خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢

في مسجد فضل بلندن بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يوْم الدِّين * إيَّاكَ نعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صرَاط الَّذينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين. ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٤)

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "اعلمْ أن الحمد ثناءٌ على الفعل الجميل لمن يستحق الثناء، ومدحٌ لمنعِمٍ أنعمَ من الإرادة وأحسنَ كيف شاء. ولا تتحقق حقيقةُ الحمد كما هو حقُّها إلا للذي هو مَبْدَأٌ لجميع الفيوض والأنوار، ومُحسِنٌ على وجه البصيرة، لا مِن غير الشعور ولا من الاضطرار، فلا يوجد هذا المعنى إلا في الله الخبير البصير، وإنه هو المحسن ومِنْه المِننُ كلها في الأول والأخير، وله الحمد في هذه الدار وتلك الدار، وإليه يرجع كلُّ حمد يُنسَب إلى الأغيار... واللهُ سبحانه أومأ في لفظ الحمد إلى صفات توجد في نوره القديم." (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية المجلد١٨، ص١٢٩)

إن موضوع الدعاء إنما هو موضوع لا يمكن للمؤمن أن يتصور العيش بغيره لحظةً واحدة. وعندما ينال دعاء المؤمن نتيجة رحمات الله وأفضاله شرف القبول ينشد قلب المؤمن أناشيد حمد الله تعالى عفويا. فلما خضع أفراد الجماعة كلهم- في الأيام الماضية- صغارا وكبارا ورجالا ونساء وفقراء وأغنياء، في حضرة الله متضرعين وناسين أنفسهم ووضعوا رؤوسهم على عتباته ﷻ، بدّل الله تعالى حالة خوفنا أمنًا بمحض فضله.

والفرحةُ التي أبدتها بهذه المناسبة جماعةُ المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام الحبيبةُ وحمدُ الله الذي قامت به لَهُمَا مِن شِيَمِ هذه الجماعة فقط، ولن يوجد في العالم كله مثلٌ لهذا الإظهار والتعبير إلا

في هذه الجماعة. والحق أن هذه الآية وحدها تكفي المرءَ دليلاً على صدق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا العصر شريطة أن يكون القلب عامرا بخشية الله. إن الله تعالى حين يبشر جماعة المؤمنين بالجنة في الآخرة فإنه لا يعِدُهم فقط بإراءة مشاهد تلك الجنة في الآخرة فحسب، بل إنه تعالى يُرينا في هذه الدنيا أيضا مشاهدَ إخلاصٍ ووفاءٍ ومحبةِ عبادِه لنا، وهكذا يؤكد لنا وعده بالجنة في الآخرة. وأرى في هذه الأيام مثل هذه المشاهد في بريدي كل يوم، فيمتلئ قلبي بحمد الله تعالى إذ كيف إن الأحمدي القاطن على بُعد مئات بل آلاف الأميال يعبّر عن حبه ووداده للخليفة، وذلك ابتغاءَ وجه الله فقط. وهذا يحدُث من قِبَلي أيضا، حيث إن المشاعر المماثلة تسري في الجسم فورًا كما يسري تيار الكهرباء. الحمد لله، الحمد لله.

هناك إلهام لسيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام يقول: "الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وآتاني ما لم يُؤتَ أحدٌ من العالمين."

"أي: أن الحمد لله الذي أزال عني حزني، وآتاني شيئا لم يؤتَه أحد من أهل هذا العصر."(التذكرة)

ولكن يجب علينا ألا نجعل هذه المشاعر والأحاسيس مؤقتة عابرة، بل ينبغي أن نعاهد على ضرب أروع الأمثلة وأسماها في الدعاء وحمد الله تعالى. إننا نؤمن بذلك الرسول ﷺ الذي ضرب أروع الأمثلة في الوفاء لله والحمد لله في العسر واليسر. كان يحمد اللهَ ويثني عليه في أوائل دعوته أيضا، فانظروا كيف تحققت مراداته، وكيف دخل مكة منتصرا. ولكن في أي حالة دخلها؟ هناك رواية بهذا الصدد وهي:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمّا انْتَهَى إِلَى ذِي طُوًى (يومَ فتح مكة) وَقَفَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُعْتَجِرًا بِشُقّةِ بُرْدٍ حِبَرَةٍ[1] حَمْرَاءَ (أي جاعلا أحد أطرافها عَلَى وَجْهِهِ)، وَإِنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ تَوَاضُعًا لِلّهِ حِينَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِن الْفَتْحِ حَتّى إنّ عُثْنُونَهُ (أي لحيته) لَيَكَادُ يَمَسّ مقدَّمَ الرّحْلِ .(السيرة لابن هشام، باب فتح مكة)

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن هذه الحالة:

"العلوّ الذي يعطاه عباد الله الخواص يكون على سبيل التواضع، أما علوّ الشيطان فيكون مشوبا بالاستكبار. عندما فتح رسول الله ﷺ مكة خفض رأسه وسجد كما كان يخفضه ويسجد في أيام المصائب والمصاعب حين كان ﷺ يتعرض للمعارضة من كل نوع وكان يؤذى بشدة في مكة

---

[1] الاعتجار: التعمم بِغَيْر ذؤابة، والشقة: النّصْف والحبرة: ضرب من ثِيَاب الْيمن.

نفسها. فعندما فكّر النبي ﷺ في كيفية خروجه من هناك وكيفية عودته فاض قلبه بشكر الله فسجد". (الحكم؛ مجلد ٦، رقم ٣٩، ص ٧، عدد: ٣١/ ١٠/١٩٠٢ م)

وفقنا الله تعالى للمداومة على موضوع الحمد هذا.

أقدم بعض الأحاديث الأخرى حول الموضوع نفسه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ". (صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح)

وورد في أحد الأحاديث أن رسول الله ﷺ قال: "ينادى يوم القيامة: ليقم الحمّادون، فتقوم زمرة فينصب لهم لواء، فيدخلون الجنة." قيل: ومن الحمّادون؟ قال: "الذين يشكرون الله تعالى على كل حال". (إحياء العلوم، ج ٣ ص ١٨١، بيان حد الشكر وحقيقته)

نسأل الله ﷻ ألا يبقى أحد من أبناء هذه الجماعة خارج هذه الزمرة.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ناصحا بسجدات الشكر عند إحراز النجاح: "من الواجب على المؤمن أن يكثر من سجود الشكر لله تعالى عند كل نجاح أنه تعالى لم يجعل جهوده تذهب سدى، وهذا الشكر سيزيده حبًّا لله وإيمانا به، بل سيجلب له مزيدا من النجاحات، لأن الله تعالى قد وعد: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٨).

فاجعلوا هذا المبدأ نصب أعينكم دوما. إنما دأب المؤمن أنه يخجل عند كل نجاح ويحمد الله تعالى بأنه قد تفضل عليه، وهكذا يمضي قدمًا، وبسبب ثبوت قدمه عند كل ابتلاء يزداد إيمانا". (الملفوظات مجلد ١ ص١٣٥-١٣٦)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"المنّة الخالصة، التي ليست جزاءَ عملِ عامل من البريّة، هي تجذب قلوب المؤمنين إلى الثناء والمدح والمحمدة، فيحمدون المحسنَ ويثنون عليه بخلوص القلوب وصحة النيّة، فيكون الرحمن محمَّدًا يقينًا مِن غير وهمٍ يجرّ إلى الريبة. فإن المنعِم الذي يحسن إلى الناس مِن غير حقّ بأنواع النعمة، يحمده كلُّ من أُنعمَ عليه، وهذا من خواص النشأة الإنسانية. ثم إذا كمُل الحمد بكمال الإنعام، جذَب ذلك إلى الحب التام، فيكون المحسِن محمَّدًا ومحبوبًا في أعين المحبّين. فهذا مآلُ صفة الرحمن، ففكّرْ كالعاقلين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص١٠٤-١٠٥)

يتابع حضرته ويقول: "أنه خالقُ كل شيء وأنه يُحمَد في السماء والأرضين، وأن الحامدين كانوا على حمده دائمين، وعلى ذكرهم عاكفين، وإنْ مِن شيء إلا يسبِّحه ويحمَده في كل حين. وإن العبد إذا انسلخ عن إراداته، وتجرّدَ عن جذباته، وفنى في الله وفي طرقه وعباداته، وعرف ربَّه الذي ربّاه بعناياته، حمِده في سائر أوقاته، وأحبَّه بجميع قلبه بل بجميع ذرّاته، فعند ذلك هو عالَمٌ من العالَمين، ولذلك سُمّي إبراهيم أُمّةً في كتابِ أعلَمِ العالِمين.

ومن العالَمين زمانٌ أُرسِلَ فيهم خاتم النبيين، وعالَمٌ آخر فيه يأتي الله بآخرين من المؤمنين في آخر الزمان رحمةً على الطالبين، وإليه أشار في قوله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ﴾، فأومأ فيه إلى أحمدَين وجعَلهما مِن نعمائه الكاثرة. فالأول منهما أحمدُ المصطفى ورسولنا المجتبى، والثاني أحمدُ آخرِ الزمان، الذي سُمّي مسيحًا ومهديًّا من الله المنّان. وقد استنبطتُ هذه النكتة من قوله: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فليتدبّرْ من كان من المتدبّرين". (إعجاز المسيح، الخزائن الروحانية مجلد ١٨ ص١٣٧-١٣٩)

جعل الله تعالى كل أحمدي مرتبطًا بالخلافة دوما.

قال سيدنا خليفة المسيح الأول ﷺ: أريد أن أقول لكم شيئًا آخر وأوصيكم أن اعتصموا بحبل الله، وليكن القرآن دستورا لعملكم. ولا يكن بينكم أي نزاع لأن النزاع يمنع الفيض الإلهي. هلك قوم موسى عليه السلام في الصحراء بسبب هذا الخلل. وأما قوم رسول الله ﷺ فاتخذوا الحيطة فنجحوا. والآن في المرة الثالثة جاء دوركم. لذلك ينبغي أن تكون حالكم في يد إمامكم كحال الميت في يد الغسّال. ولتكن جميع رغباتكم وأمنياتكم ميتة وارتبطوا بإمامكم كارتباط العربات بالقاطرة ثم انظروا كل يوم هل تخرجون من الظلمات أم لا. أكثروا من الاستغفار ولازموا الدعاء. ولا تفرطوا في الوحدة، ولا تقصّروا في الإحسان وحسن المعاملة مع الآخرين. لقد جاء هذا الزمان بعد ألف وثلاثمائة سنة ولن يأتي هذا الزمان مرة أخرى حتى قيام الساعة. فاشكروا هذه النعمة لأن الشكر يزيد النعمة. ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٨). ولكن من لا يشكر فليتذكر: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٨)". (خطبات نور ﷺ، ص١٣١)

ندعو الله تعالى أن يحفظ كل أحمدي من ذلك، وأن يجعله دائمًا مرتبطًا بالخلافة.

هناك إلهام لحضرة المسيح الموعود عليه السلام: "نَحْمَدُكَ وَنُصَلِّي، يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ. وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. سَنُلْقِي فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ. إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ. وَانْتَهَى أَمْرُ الزَّمَانِ إِلَيْنَا. أَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ." (التذكرة، ص٤٨. الطباعة ١٩٦٩م)

في الختام أود أن أقول إنني في الخطبة الماضية ذكرتُ رسالة أحد الإخوة، وقد صدرت تجاهها ردود فعل شديدة من بعض الناس. وإنني أعرف هذا الأخ معرفة شخصية، وهو بفضل الله تعالى رجل مخلص من عائلة مخلصة لكنه عبّر عما فهمه. ولهذا السبب رأيتُ من المناسب أن أطرح الأمر أمام الجماعة، لأنني كنت أخشى أن يبدأ الناس بتداوله في مجالسهم على سبيل التعاطف، فيقع شخص قليل العلم في خطأ.

الجماعة بفضل الله تعالى قد انتشرت انتشارا واسعا. والحمد لله، وفي هذا الزمان أنعم الله علينا بنعمة إم تي إيه، إضافة إلى توفُّر وسائل الاتصال الفوري، لذلك فإن ذكر مثل هذه الأمور أصبح بالنسبة لي أمرا لا بد منه.

فقد وصلتني رسائل كثيرة شجعني فيها أصحابها، جزاهم الله خيرا، لكنني بفضل الله مطمئن تماما عن نفسي، ولا داعي للقلق، إلا أنني أُضطر لأقول بعض الأمور من أجل الجماعة. بعضهم ذكروا خاضعين لعواطفهم أنه لم تكن ثمة حاجة لبيان كذا من الأمور أمام الجماعة وأنه لا حاجة للصرامة، فأقول لهم بمنتهى اللطف إنني أنا الآخر أحب كثيرا جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام الحبيبة هذه وأعرف مواقع القسوة واللين جيدا بفضل الله، وسوف أسعى لاتخاذ القرارات بتوفيقه إن شاء الله. وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقني للعمل بحسب رضاه، وأقول مرة أخرى بمنتهى اللطف، إنني سأقول حتما كل ما أراه خيرا للجماعة، ولا حاجة لأي منكم ليقول لي أن كذا من الأمور كان ضروريا أم لا. فمهما قلت فلسوف يفيد الجماعة، وإذا أراد الله سبحانه وتعالى فلسوف يطرد بنفسه فكرة معينة من قلبي، فهو عليم وله القدرة كلها، ولست بحاجة إلى تعليق أحدكم إنه لماذا قلتَ كذا؟ يمكنكم أن تطلعوني على الأوضاع، لكي أتمكن من التوجيه حيثما أرى ذلك ضروريا من أجل التربية. وأخيرا أريد أن أوضح مرة أخرى أنه يجب أن تنتهي هذه القضية فلا تذكروها في الرسائل مستقبلا، ويمكن أن تُعبروا عن إخلاصكم وولائكم وحبكم في الرسائل.

أنشِدوا أناشيد حمد الله واعملوا حامدين إياه سبحانه وتعالى ليظل هذا الركب يتقدم ويزدهر دوما.

*****